التحذير من ذم العلماء والتقليل من قدرهم

م. م محمد عبدالمنعم جهاد بهجت*

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فاني رأيت في وقتنا الحاضر أن أعراض العلماء ولحومهم قد استبيحت، وهذا الأمر جلب على الأمة الإسلامية أبلغ الأضرار والذي بدوره سيُورث الشك في أهل العلم مما يؤدي إلى عدم الثقة بأقوالهم وعدم الثقة بالعقيدة التي ينشرونها وعدم الثقة ببيانهم لكتاب الله ﷻ ولسنة نبيه ﷺ، وكذلك عدم الثقة ببيانهم للفتاوى المعاصرة وللنوازل الحاضرة التي تستجد في أحوال المسلمين، مما دفعني الى كتابة هذه السطور لكي تكون تذكيراً، ونصحاً، وتحذيراً من عاقبة الحديث في العلماء، والطعن في أعراضهم، فكان ولا بُد أن أتطرق لهذا الموضوع وقد خرجت بنتائج طيبة أهمها:
أولاً: مكانة العلماء في الإسلام هي التكريم والإجلال، كرّمهم الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ في أحاديثه الشريفة، وكرَّمهم السلف الصالح ففضلُ العلماء ومكانتهم العظيمة ثابتةً لايمكن لأحد انكارها أو نفيها.
ثانياً: ايذاءُ عالمٍ من العلماء يُعد اعلان حربٍ على الله ورسوله، والله خصيمه في الدنيا والآخرة.
ثالثاً: النيل من العلماء واظهار زلاتهم ما هو الا محاولة لإسقاط رموز الأمة الإسلامية وافراغها من القدوات مما يؤثر على المجتمع الإسلامي سلبيّا، وبذلك لا يكون لهم التأثير في قلوب المسلمين.
رابعاً: أننا لا ندعو إلى تقديس الأشخاص، أو التغاضي عن الأخطاء، أو السكوت عن الحق. بل ندعو إلى المنهج الصحيح في بيان الحق، بدون انتهاك لأعراض العلماء، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء.

* معهد الفنون الجميلة للبنين / نينوى .

خامساً: على العلماء وطلاب العلم الذين يبتلون بالتعريض للطعن، وكلام الناس فيهم؛ عليهم أن يصبروا ويتقوا الله، وأن يعلموا أنهم ليسوا أفضل من الأنبياء والمرسلين، فالرسول ﷺ لم يسلم من الكلام فيه، وطعن حتى في أهله في حادثة الإفك .

وأرجو الله أن أكون قد وفِقت في تناولي لهذا الموضوع، ولا يخلو أي كتاب من هفوة أو تقصير إلا كتاب الله، لذلك ما كان صوابا فيما كتبته فمن الله وحدَه وتوفيقه، وما كان فيه من أخطاء أو تقصير فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God (and upon all his family and companions, and after:

For I have seen in our present time that the honor of the scholars and their flesh have been sanctified, and this matter has brought upon the Islamic Ummah the most severe harm, which in turn will generate doubt in the people of knowledge, which leads to distrust of their sayings, distrust of the belief that they spread, and distrust of their statement of the Book of God (and the Sunnah of His Prophet), as well as lack of confidence in their statement of the Book of God (and the Sunnah of His Prophet). Confidence in their statement of contemporary fatwas and the current calamities that are emerging in the conditions of Muslims, which prompted me to write these lines in order to be a reminder, advice, and a warning against the consequences of talking about scholars, and defaming their honor.

First: The status of scholars in Islam is honor and reverence, God (and His Noble Messenger) honored them in his honorable hadiths, as well as the righteous predecessors.

Second: Harming a scholar is considered a declaration of war against God and His Messenger, and God is his opponent in this world and the hereafter.

Third: Undermining the scholars and exposing their misdeeds is nothing but an attempt to overthrow the symbols of the Islamic nation and empty it of role models, which affects the Islamic society negatively, and thus they do not have an influence on the hearts of Muslims.

Fourth: We do not call for people to be sanctified, to overlook mistakes, or to remain silent about the truth. Rather, we call for the correct approach in explaining the truth, without violating the honor of the scholars, so there is no exaggeration or negligence, nor exaggeration nor slander.
Fifthly: The scholars and students of knowledge who are afflicted by exposure to stabbing, and the people's words about them, are required to do so. They have to be patient and fear God, and to know that they are not better than the prophets and messengers, for the Messenger (did not escape from speaking about it, and slandered even his family in the incident of al-Ifk. And I hope to God that I have succeeded in dealing with this subject, and no book is free of slips or shortcomings except the Book of God, so whatever was correct in what I wrote is from God alone and His guidance, and whatever mistakes or shortcomings in it are from me and from Satan and God and His Messenger are innocent.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وحبيبنا محمدﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنه ولا شك موضوع مُهم جدير بالاهتمام والطرح، وضرورة التفقه به لشدة حاجتنا إليه؛ ولخطورة النتائج المترتبة عليه، الا وهو معرفة منزلة العلماء في القرآن والسنة وأثرهما في الذبِّ عنهم والوعيد في ايذائهم ، فقد رأيت في وقتنا الحاضر أن أعراض العلماء ولحومهم قد استبيحت، حتى بلغ الأمر أن تطاول الناس على علماء المسلمين، ولقد شهد الإعلام بكل صنوفه من الأنترنت والقنوات الفضائية والإذاعات والصحف والمجلات، والكتب والمقالات، وقاعات الدروس نماذج كثيرة من تلك الحملات، فجلب على الأمة الإسلامية أبلغ الأضرار، فإن الطعن في العلماء وتشويه سمعتهم يورث الشك فيهم، وإذا أُورث الشك في أهل العلم سيؤدي إلى عدم الثقة بأقوالهم وعدم الثقة بالعقيدة التي ينشرونها وعدم الثقة ببيانهم لكتاب الله ﷻ ولسنة نبيه ﷺ، وكذلك عدم الثقة ببيانهم للفتاوى المعاصرة وللنوازل الحاضرة التي تستجد في أحوال المسلمين أفرادًا وجماعات، مما سيؤدي الى تسلط الجهال فيفتون بغير علم، وهذا ما دفعني الى كتابة هذه السطور لكي تكون تذكيراً، ونصحاً، وتحذيراً من عاقبة الطعن في العلماء، وحرصت– قدر الإمكان –

على توضيح السبيل الصحيح لمعالجة هذه القضية، وفق منهج سليم بعيدا عن التعصب المذموم، فكان ولا بد أن أتطرق لهذا الموضوع وأذكر الأدلة على مكانة العلم والعلماء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال السلف الصالح بصورة موجزة، ومن ثم بيان الوعيد في الطعن في العلماء، وكذلك توضيح الأسباب التي أدت الى قلة وضعف مكانة العلماء عند المسلمين في وقتنا الحاضر، والعمل على تغيير هذه النظرة السلبية التي لها أثر كبير في افساد المجتمعات الاسلامية ذلك باعتبار العلماء هم القدوة والمرشد والموجه نحو الخير والصلاح، فاذا تشوهت صورة العلماء أصبح الناس من غير راع فيتبعون كل ناعق وفي حينها سيكون اتباع الهوى والجهل من غير بصيرة هو السائد فتتشتت جهود الأمة فيتمزق شملها وتضعف وتذهب هيبتها وتصبح لقمة سائغة للأعداء وهذا ما يصبون اليه.

وتلخصت خطة البحث على النحو الآتي:

المقدمة

المطلب الأول: بيان فضل العلم والعلماء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال السلف الصالح ، بإيجاز.

المطلب الثاني: الوعيد في الطعن بالعلماء.

المطلب الثالث: بيان الأسباب التي أدت الى قلة وضعف مكانة العلماء عند المسلمين، والآثار المترتبة على الوقيعة في العلماء .

المطلب الرابع: وضع المعالجات لتغيير هذه النظرة القاصرة عن العلماء.

الخاتمة.

المطلب الأول : بيان فضل العِلم والعلماء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال السلف الصالح

١. فضل العِلم والعلماء في القرآن الكريم:

لا شك أنّ الله فضّل بعض العباد على بعض في الدنيا وفي سعة الرزق فقال تعالى: { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}(١)، كما أنه فضّل بعضهم على بعض في الدّين فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(٢)، كذلك فضّل بعض الأنبياء على بعض، فقد فضّل الله عز وجل سيدنا وحبيبنا ونبينا محمّد ﷺ على بقية إخوته من الأنبياء والمرسلين، فقال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ... } (٣)، ومعنى قوله تعالى: {وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} هو نبينا محمّد ﷺ حيث فضّله على سائر الرسل(٤)، وقال أيضا: { وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا }(٥)، وفضّل الله أمة الحبيب محمّد ﷺ على غيرها من الأمم فقال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }(٦)، ففضّل بذلك المسلمين على غيرهم من غير المسلمين بدليل قوله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)} (٧).

وفضّل الله تعالى **العلماء** على غيرهم من العباد فقال: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ }(٨)، ففرّق الله سبحانه وتعالى بين من يعلم وبين من لا يعلم وكذلك قدّمهم على من سواهم ورفع من منزلتهم وقدرهم، فقال عز وجل: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }[٩]، ذلك بأن العلماء أكثر الناس معرفة بالله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [١٠]، لذلك هم أكثرهم خشية له ومن عرف الله أجتهد بالطاعة وابتعدَ عن مخالفة أمره لذلك يقول سبحانه: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [١١] ، وهم أكثر استجابة لأمر الله وخضوعاً وانقياداً قال تعالى: { قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩)} [١٢]، وقال أيضا: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[١٣]، لذلك أوجب الله علينا محبتهم وطاعتهم فيما يأمرون، فقال جل وعلا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [١٤]، أخرج ابن كثير في تفسيره عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ: ({وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} يعني أهل الفقه والدين، وكذا قال مجاهد وعطاء والحسن البصري وأبو العالية {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} يعني العلماء، والظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء)[١٥]، فالعلماء أقرب الخلق لمعرفة مراد الله، قرر ذلك الله عز وجل في كتابه العزيز فقال: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [١٦]، وقال أيضا: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [١٧].

٢. فضلُ العِلمِ والعُلماء في السنة النبوية الشريفة:

إنّ خيرَ من رفع من منزلة العِلم والعلماء بعد الله سبحانه وتعالى هو سيدنا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة، منها هذا الحديث الجامع المانع.

عن أبي الدرداء أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فضل الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفضل الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ

الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[١٨].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) [١٩]، وعند الترمذي نحوه [٢٠].

قال السندي في قول النبي ﷺ: {(سَهَّلَ اللَّه لَهُ) هُوَ إِمَّا كِنَايَة عَنْ التَّوْفِيق لِلْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا أَوْ عَنْ إِدْخَال الْجَنَّة بِلَا تَعَب فِي الْآخِرَة، وقوله (وإن الملائكة لتضع أجنحتها) يحتمل أن يكون على حقيقته وإن لم يشاهد أي لم تضعها لتكون وطاء له إذا مشى، أو تكف أجنحتها عن الطيران وتنزل لسماع العِلم، وأن يكون مَجازا عن التواضع تعظيما لحقه ومحبة للعلم، ... وقوله: (يستغفر له) إذا لحقه ذنب ومجازاة على حسن صنيعه بإلهام من الله تعالى إياهم ذلك، وذلك لعموم نفع العِلم فإن مصالح كل شيء ومنافعه منوطة به، ... وقوله: (كفضل القمر) فإن كمال العِلم كمال يتعدى آثاره إلى الغير وكمال العبادة كمال غير متعد آثاره فشابه الأول بنور القمر والثاني بنور سائر الكواكب، وفيه تنبيه على أن كمال العلم ليس للعالم من ذاته بل تلقاه عن النبي ﷺ كنور القمر فإنه مستفاد من نور الشمس، ثم المراد بالعالم من غلب عليه الاشتغال بالعِلم مع اشتغاله بالأعمال الضرورية، وبالعابد من غلب عليه العبادة مع اطلاعه على العِلم الضروري، وأما غيرها فبمعزل عن الفضل} [٢١].

وقال الشيخ المناوي في قول النبي ﷺ: {(العلماء ورثة الأنبياء)، لأن الميراث ينتقل للأقرب وأقرب الأمة في نسب الدين العلماء المُعرِضون عن الدنيا المقبلون على الآخرة [٢٢]. وإنما حق العلماء بالوراثة، وإن كان حق العباد – أيضًا– قد ورثوا عنه العِلم بما صاروا به عبادا ؛ لأنَّ العلماء هم الذين نابوا عن النبي ﷺ في حملهم العِلم عنه، وتبليغهم إياه لأمته، وإرشادهم لهم، وهدايتهم . وبالجملة فالعلماء : هم العالمون بمصالح الأمة بعده، الذابون عن سنته، الحافظون لشريعته، فهؤلاء الأحق بالوراثة، والأولى بالنيابة والخلافة، وأما العباد فلم يطلق عليهم اسم الوراثة لقصور نفعهم} [٢٣].

وجاء عن معاوية عن النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (٢٤)، في هذا الحديث بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقُّه في الدين على سائر العلم ، قال الإمام النووي: (فيه فضيلة العِلم والتفقه في الدين والحث عليه، وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى) (٢٥).

وعن أبي أمامة الباهلي قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: (فضل العالِم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) (٢٦)، أي أن نسبة شرف العالِم إلى شرف العابد كنسبة شرف الرسول ﷺ إلى أدنى شرف الصحابة ﷺ، فإن الصحابة قد شبهوا بالنجوم في حديث (أصحابي كالنجوم)، وهذا التشبيه ينبه على أنه لا بد للعالِم من العبادة، وللعابد من العِلم لأن تشبيههما بالمصطفى وبالعِلم يستدعي المشاركة فيما فضّلوا به من العلم والعمل كيف لا والعِلم مقدمة للعمل وصحة العمل متوقفة على العِلم .

وعن أنس بن مالك ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم فى السماء، يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة) (٢٧).

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) (٢٨)، قال المناوي: (لأن الشيطان كلما فتح للناس باباً من الأهواء والشهوات بيَّن الفقيه مكايده فيسد ذلك الباب ويرده خاسئاً، والعابد ربما اشتغل بالتعبد وهو في حبائل الشيطان ولا يدري)(٢٩).

وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: (من جاءه الموت وهو يطلب العِلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنّة) (٣٠)، قال حسين سليم أسد: إسناده مسلسل بالمجاهيل(٣١).

وعن أنس ﷺ قال: قالَ رسول الله ﷺ: (لمّا عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) (٣٢).

فكيف بالذي يقع في أعراض العلماء؟!

وعن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: (ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويعرف لعالِمنا حقه) (٣٣).

ولابن القيم رحمه الله كلام جميل في هذا المعنى، لأنه ينطبق بدقة على كثير من طلاب العِلم، فيقول: (وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول) [٣٤].

٣. فضل العِلم والعلماء عند السلف الصالح:

من عقيدة أهل العِلم الربانيين كما يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: (أنهم يدينون الله باحترام العلماء الهداة)[٣٥]، فهم يتقربون إلى الله تبارك وتعالى بتوقير العلماء، وتعظيم حُرمتهم، وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي[٣٦] أنه قال: (الناس عندنا : أهل العِلم) [٣٧]، وقال سفيان الثوري[٣٨]: (لو أن فقيها على رأس جبل لكان هو الجماعة) [٣٩]، قال أبو عيسى الترمذي: سمعت أبا عمار الحسين بن حريث الخزاعي يقول: سمعت الفضيل بن عياض يقول : (عالِم عامِل معلم يُدعى كبيراً في ملكوت السموات) [٤٠]، وروى الخطيب البغدادي عن الشافعي وأبى حنيفة رضي الله عنهما، قالا: (ان لم تكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولى، وفي كلام الشافعي الفقهاء العاملون)[٤١]، وأخرجه البيهقي عن الشافعي بلفظ: (إن لم تكن الفقهاء أولياء الله في الآخرة فما لله ولي)[٤٢]، وفي الأثر عن سيدنا علي ﷺ قال: (العالِم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالِم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف مثله)[٤٣]، وقال الحسن البصري رحمه الله[٤٤]: (موت العالِم ثلمة في الإسلام، لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار)[٤٥]، وقيل لسعيد بن جبير رحمه الله: (ما علامة الساعة وهلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم)[٤٦]، ولقد أخبر حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ﷺ في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)[٤٧]، قال: (بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها)، وكذا قال مجاهد أيضاً: هو موت العلماء[٤٨]، وفي ذلك أنشد أحمد بن غزال[٤٩]:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ... متى يمت عالِم منها يمت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها ... وإن أبى عاد في أكنافها التلف

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: (كانوا يقولون: موت العالِم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار)[٥٠]، كما ورد الحديث عن الحسن البصري[٥١]، وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: (عليكم بالعِلم قبل أن

يقبض، وقبضه أن يذهب أهله أو قال أصحابه، وقال: عليكم بالعِلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده، وإنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعِلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالعتيق)[٥٢]، ولما مات زيد بن ثابت قال عبد الله ابن عباس ﷺ: (يا هؤلاء من سره أن يعلم كيف ذهب العِلم، فهكذا ذهاب العِلم، وأيم الله لقد ذهب اليوم علمٌ كثير، يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره، فيذهب ما كان معه – ويشير إلى قبر زيد ويقول:– لقد دفن اليوم علمٌ كثير)[٥٣]، وقال رضي الله عنه: (لا يزال عالِم يموت وأثر للحق يُدرس حتى يكثر أهل الجهل، ويذهب أهل العِلم، فيعمل الناس بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل)[٥٤].

من هذه النصوص الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال السلف المحفوظة ؛ يتبين لنا المكانة الكبيرة والعالية التي يتمتع بها علماء الإسلام؛ ومن هنا وجب أن يوفيهم الناس حقّهم من الاحترام والتقدير وحفظ الحرمات، قال الله تعالى: { ومن يُعَظِّم حُرُمات الله فهو خيرٌ له عند ربه } [٥٥]. ويقول جل وعلا: { ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب } [٥٦].

والشعيرة– كما قال العلماء – : كل ما أذن الله وأشعر بفضّله وتعظيمه. والعلماء – بلا ريب – يدخلون دخولاً أولياً فيما أذِن اللهُ وأشعر الله بفضّله وتعظيمه، بدلالة النصوص الكريمة السالفة الإيراد [٥٧].

وقد بوب الحافظ المنذري[٥٨] في الترغيب والترهيب بابا بعنوان: " الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم " [٥٩]، ذَكر فيه جملة من الأحاديث التي تعزز هذا المعنى لا مجال لذكرها، فمن أراد الاستزادة رجع للكتاب.

المطلب الثاني : الوعيد في ذم العلماء وايذائهم

التطاول على العلماء والفقهاء وإيذاؤهم حرامٌ شرعاً كما سيأتي من الأدلة، والنيل من العلماء وإيذاؤهم يُعدُّ إعراضاً عن تعظيم شعيرة من شعائر الله كما أوضحنا سالفا، وإن مما يدل على خطورة إيذاء العلماء ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ، قال: قالَ رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ في الحديث القدسي: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)[٦٠].

لا بدّ لنا أن ندرك أنَّ من آذى أولياء الله فقد حارب الله ﷻ كما تبين من الحديث السابق !؟ فهل نحن نستحضر هذا الوعيد الشديد عندما نَهِمُّ بالحديث في عالِم من العلماء ؟! والعلماء يدخلون في جملة أولياء الله ، فقد روى الخطيب البغدادي عن الامامين أبي حنيفة النعمان والشافعي – رحمهما الله تعالى – أنهما قالا: (إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي) [٦١]. زاد الشافعي: (العاملون). أي أن المراد : هم العلماء العاملون.

وعن أنس ﷺ قال: قالَ رسول الله ﷺ: (لمّا عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)[٦٢]. فكيف بمن يقع في أعراض العلماء؟! وما أبلغ قول بعض العلماء: (أعراض العلماء على حفرة من حفر جهنم)[٦٣]، وورد عن ابن عباس ﷺ: (من آذى فقيهاً، فقد آذى رسول الله ﷺ ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله عز وجل)[٦٤]. ورحم الله ابن عساكر حين قال: (أعلم يا أخي – وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلني وإيّاك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته – أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، وأنّ من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب)[٦٥].

ولا بد من الاشارة هنا لمكانة اللسان وخطورته، فقد جاء الأمر بحفظه، والتحذير من إطلاقه بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) [٦٦]، وقوله أيضا: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[٦٧]، وقوله كذلك: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [٦٨]، وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: (... ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروته وسنامه ؟ قلت : بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: كُفَّ عليك هذا، فقلت يا نبي الله: وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به ؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!)[٦٩]، وكذلك قوله ﷺ: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)[٧٠]، فإن كثيراً من المسلمين يضمنون ما بين الرجلين، وهذا من توفيق الله ﷻ ، ولكن هل نستطيع أن نضمن ما بين اللحيين؟! فليحاسب كلُّ امرئ نفسه، كي نصلح أنفسنا

امتثالاً لقول النبي ﷺ : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٧١] ؛ فإن للكلمة خطورة قد تهلك صاحبها وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) [٧٢].

وما أبلغ قول الامام الشافعي في ذلك :

احفظ لسانك أيها الإنسان ******** لا يلدغنك إنه ثعبانُ

كم في المقابر من قتيل لسانه ******** كانت تهاب لقاءه الشجعانُ

وقال الله سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)[٧٣]، ومنه قوله ﷺ مبيناً ذلك: (كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله) [٧٤].

وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه) [٧٥].

المطلب الثالث : بيان الأسباب التي أدت الى قلة وضعف مكانة العِلم والعلماء عند المسلمين والآثار المترتبة على الوقيعة في العلماء

هنالك أسباب كثيرة أدت الى ضعف نظرة الناس للعلماء ، من أبرزها :

١. تشويه صورة الدّين والتَدين من قبل أعداء الإسلام، وذلك عن طريق بث الفتن بين المسلمين بافتعال الأزمات واثارة النعرات ، والتكفير والتفسيق ، وقد وقع كثير من المسلمين في شِباك مخططاتهم ، وكذلك ارسال مجموعات من المرتزقة الفاسدين يعيثون في الأرض فسادا باسم الدين كأمثال داعش ، والقاعدة ، التي كانت سببا في دمار البلاد الإسلامية ، والقضاء على منابع القوة الدفاعية للمسلمين علمياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ، مما جعل بعض ضعاف النفوس والايمان من المسلمين أن يتخذوا هؤلاء ذريعة لترك الدين والتدين .

٢. إفراغ الأمة من العلماء الربانيين أصحاب المنهج المعتدل، إما بقتلهم أو تهجيرهم أو الحجر عليهم أو سجنهم من قِبل أعداء الاسلام كأمثال الشيخ الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي، وأغلب علماء

الإسلام، خصوصاً في المناطق التي استولى عليها تنظيمي داعش والقاعدة الظالِمَين الغاشِمَين، "خوارج العصر" فكان لهما الدور البارز والواضح في تصفية العلماء العاملين المؤثرين في المجتمعات الاسلامية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣. الاتباع الأعمى لثقافة الغرب، وهو مصداق قول النبي ﷺ : (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه). قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال (فمن ؟) [٧٦]، وهو واضح جداً ومشاهد في أيامنا هذه فلا نحتاج الى دليل، وللأسف أصبح واقع حال.

٤. تنفيذ مخططات الأعداء كالعلمانية والإلحادية ونحوها، فالعلمانيون يدركون أنه لا يمكن أن تقوم لهم قائمة، وللعُلماء شأن وهيبة في قلوب المسلمين فأخذوا في النيل من العلماء، فلم يألوا جُهداً في تشويه صورةَ العلماء بالكذب، والافتراء والاختلاف، وهذا الأمر مشاهد للعيان عبر مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب وغيرها.

٥. تَصدُّر بعض طلاب العِلم من الذين لم ترسخ أقدامهم في العِلم للفتوى والاخفاق فيها، فلقد كثر المتعالِمون في عصرنا، وأصبحتَ تجد شاباً حدثاً يتصدّر لنقد كبار العلماء والمجتهدين، وتفنيد آرائهم بغير علم أو حجة واضحة، وهذه جرأة خطيرة تُضَيّع هيبة العلماء ومكانتهم عند المسلمين.

٦. ضعف الإيمان والوازع الديني لدى بعض المسلمين، وانشغالهم بملذات وشهوات الحياة الدنيا، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما أدى إلى تَجَرُء كثير من الناس على العلماء والفقهاء.

٧. ضعف الدور القيادي والريادي للعلماء في إدارة شؤون الناس، وأصبحت الخطابة والدعوة عند الكثير من الخطباء وظيفة وليست رسالة إصلاحية في مجال الدعوة، على نقيض ما كان عليه المسلمون في القرون السابقة التي كانت مرجعيتها وقراراتها وكل مفاصل الحياة مصدرها المسجد فمنها يبدأ كل شيء، فالمسجد كان للدين والدنيا.

وهذه النقاط لا يمكن لأحد أن ينكرها لأنها ظاهرة للعيان، ولكن هناك نقاط أخرى لكنها أمراض نفسية ساهمت في ظهور هذه الفتنة منها:

١. النفاق: قال الله تعالى عن المنافقين: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) } [٧٧].

النفاق من أقوى أسباب أكل لحوم العلماء؛ لما في قلب المنافق من المرض والبغض للحق وأهله، فإن المنافقين الآن يتحدثون في علمائنا بكلام بذيء، ما يدُلّ على ما في قلوبهم من الحقد، ومعاداة ورثة الأنبياء؛ وما يحملونه من الحق، وهذا من وجهة نظري أخطر آفة نواجهها في الوقت الحاضر .

٢. الهوى: انَّ الذين يأكلون لحوم العلماء دفعهم في ذلك الهوى فهم لم يتجردوا لله تعالى، واتباع الهوى لا يؤدي إلى خير، قال الله تعالى: { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } [٧٨].

وقال سبحانه : { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [٧٩]، وكان السلف يقولون: (احذروا من الناس صنفين، صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه) [٨٠].

٣. التعصب: ويكون في طلاب العلم والدعاة بشكل خاص – والباعث على التعصب هو التعصب للقبيلة أو للبلد أو للجماعة أو للشيخ ، وهي النظرة القاصرة التي فرقت المسلمين فرقاً ، حتى صدق على بعضهم قول الشاعر دريد بن الصمة:

وهلْ أَنَا إلا من غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ، وإنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشدِ [٨١]

فالتعصب مخالف لتعاليم الاسلام وللمنهج الصحيح، والإنصاف يكون بأخذ الحق مهما كان قائله، ولهذا قال أبو حامد الغزالي في ذم التعصب: (وهذه عادة ضعفاء العقول ؛ يعرفون الحق بالرجال، لا الرجال بالحق) [٨٢].

٤. التقليد: لقد ذم الله تعالى المشركين تقليدهم آباءهم على ضلالهم دون بصيرة منهم، فقال في محكم كتابه الكريم حكاية عنهم: { إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون } [٨٣].

قال ابن مسعود ﷺ: (ألا لا يقلدنا أحدكم دينه رجلاً إن آمنَ آمن، وإن كفرَ كفر، فإنه لا أسوة في الشر)[٨٤]، وقال أبو حنيفة: (لا يحلُّ لمن يُفتي من كُتُبي أن يُفتي حتى يعلم من أين قلتُ) [٨٥]، وقال الإمام أحمد: (لا تقلدوني، ولا تقلدوا مالكا ولا الشافعي ولا الثوري، وتَعلَّموا كما تعلمنا". وكان يقول: "من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال". وقال: "لا تقلد دينك الرجال؛ فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا")[٨٦].

٥. الحسد : والمذموم منه التنافس للحصول على جاه أو مال، فقد يطغى الحاسد من الأقران، ويطعن بعضهم في بعض؛ من أجل الحصول على الجاه أو المال، أو القرب من السلطان.

الآثار المترتبة على الوقيعة في العلماء :

هناك آثاراً سلبية، ونتائج خطيرة تترتب على أكل لحوم العلماء، وإليك أهمها :

١- إن الطعن في عَالِم من العلماء سبب في رد ما يقوله من الحق: فجُرح العالِم ليس جرحاً شخصياً، ولكنه جرح كبير الأثر على الاسلام والمسلمين، مما يؤدي إلى زعزعة ثقة الناس بالعلماء العاملين.

٢- أن جرح العالِم جرح للعِلمِ الذي هو ميراث النبي ﷺ ؛ إذ العلماء ورثةُ الأنبياء، فجرح العالِم جرحٌ للنبي ﷺ، وعلى ذلك فهو يطعن في الإسلام من حيث لا يشعر، وهذا هو معنى قول ابن عباس : (أن من آذى فقيها فقد آذى رسول الله ﷺ ، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله جل وعلا) [٨٧].

٣- أنَّ الطعن في العلماء يؤدي إلى انصراف طلاب العِلم عن العلماء، وحينئذ يضلون في طريقهم من غير قدوة ولا مرشد يرجعون إليه؛ فيتعرضون للخطأ والزلل، وهذا أكثر ما نخشاه على أطفالنا وشبابنا اليوم.

٤ – أن الطعن في العلماء ما هو إلا تقليل قيمتهم في نظر الناس، وذهاب لهيبتهم، وهذا ما يُفرح أعداء الله، ويسعدهم .

المطلب الرابع : وضع المعالجات لتغيير هذه النظرة القاصرة عن العلماء

وبعد أن عرفنا الأسباب التي أدت الى قلة وضعف مكانة العِلم والعلماء عند المسلمين، والآثار المترتبة على الوقيعة في العلماء ، ننتقل إلى بيان ووصف العلاج الناجح تجاه تلك القضية، وذلك في ثلاثة محاور:

١. ما يجب على العلماء فعله. ٢. ما يجب علينا تجاه العلماء .

٣. السبيل السليم لبيان الحق، بدون الوقوع في العلماء .

أولاً : ما يجب على العلماء فعله:

على العلماء أن يسدوا الذرائع المفضية إلى أكل لحومهم، ويحموا أنفسهم من الطعن والكلام في عِرضهم، وأول من فعل ذلك رسول الله ﷺ الذي قال: (على رُسلِكُما إنها صفية بنت حيي)[٨٨]، هكذا دافع النبي ﷺ عن نفسه وحمى عِرضه، علماً أن الموقف كان مع صحابته الأخيار الأطهار، حتى أنهم استغربوا من قوله، فبيّن لهم أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

ويمكن بيان كيفية حماية العلماء لأنفسهم في الأمور التالية:

١. أن يكون العَالِمُ قدوة حسنة في عِلمِه وعَمَلِه: وقد حذر الله ﷻ من مخالفةِ عِلم العالِم لعَمَلِه، قال تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [٨٩] ، وقال الله ﷻ أيضاً: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)} [٩٠]، وحديث الذي يدور في النار كالحمار[٩١]، مشهور معروف، وصدق الشاعر المتوكل الليثي حيث يقول

يا أيها الرجل المُعلِمُ غيرَه ****** هلا لنَفسِك كان ذا التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي غيره ****** عار عليك إذا فعلت عظيم [٩٢].

٢. أن يجتهد العالِمُ في الفتوى ويَتثبت ولا يستعجل: فإذا طُلبَ منه الفتوى في أمر ما، فعليه أن يتأنى ويتأمل ، فلا يفتي الا بعد أن يستكمل جميع شروط الفتوى والاحاطة بها، من فقه الأصول وفقه الفروع وفقه الواقع.

٣. أن يكون حَذِراً من الإستغفال والاستدراج والتدليس: فهناك من يستغفل العلماء، وهناك من يستدرجهم، وهناك من يُلبِّس عليهم، ولذلك يجب على العالِم أن يكون متنبهاً فطناً، كما قال عمر ﷺ: (لست بالخب ولا الخب يخدعني) [٩٣].

٤. أن يكون العالم قوياً وجريئا في الحق، لا يخاف ولا تأخذه في الله لومة لائم، وهي من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها العالِم، بحيث يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر من دون خوف أو وجل، ويقول للمسيء: أسأت كائناً من كان.

ثانياً : ما الواجب علينا تجاه علمائنا :

١. أن نحفظ كرامة العلماء ومكانتهم في قيادة الأمة وأن نتأدب معهم ونوقرهم:

إن في معاملة سلف الأمة لعلمائهم لقدوةً لنا، يجب الاقتداء بهم، منها على سبيل الذكر لا الحصر: قال العراقي: (لا ينبغي للمُحَدِث أن يُحَدِث بحضرة من هو أولى منه بذلك، وكان إبراهيم والشعبي إذا اجتمعا لم يتكلم إبراهيم بشيء)[٩٤]، وقال البخاري: (ما رأيت أحداً أوقر للمحدثين من يحيى بن معين)[٩٥]، وقال المغيرة: (كنّا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير)[٩٦]، وكثيرة هي الشواهد على توقير العلماء، وبمثل هؤلاء يحسن الاقتداء ، قال تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [٩٧].

٢. أن نَعلم أنّ العالِمَ غير معصوم ومُعرَّضٌ للخطأ، فلذلك نعذره حين يجتهد فيخطئ، ولا نذهب نتلمس أخطاءه ونُحصيها عليه، وقد كان السلف يستحضرون هذا الأمر، ويفقهونه حقَّ الفقه ، قال الإمام سفيان الثوري: (ليس يكاد يثبُتُ من الغلط أحد)[٩٨]، وقال الإمام الترمذي: (لم يسلم من الخطأ والغلط كبيرُ أحدٍ من الأئمة مع حفظهم)[٩٩]، وقال ابن حبان: (وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبت صحة عدالته بأوهامٍ يهم في روايته، ولو سلكنا هذا المسلك تُرك حديث الزهري، وابن جُريج، والثوري، وشعبة، لأنهم أهل حفظ وإتقان، ولم يكونوا معصومين حتى لا يهموا في رواياتهم)[١٠٠].

٣. أن نعلم وندرك أن الخلاف موجود منذ عهد الصحابة وسيبقى إلى أن تقوم الساعة:

وعليه يجب أن تتسع صدورنا للخلاف بين العلماء[١٠١]، فلكل واحد منهم فهمه وادراكه، ولكل واحد اطلاعه على الأدلة، ولكل واحد نظرته في ملابسات الأمور، فمن الطبيعي أن يوجد الخلاف بينهم، وانظر ما ذكره كثير من العلماء في هذا الموضوع [١٠٢].

٤. أن ننتبه إلى مقاصد وأغراض الأعداء، وتفويت الفرصة عليهم بالطعن في علمائنا، وأن ندافع عن علمائنا، لا أن نكون وسائل تمرير مخططاتهم.

٥. أن لا نسيء الظن بعلمائنا، وأن نَحمل أقوالهم وآراءهم على المَحمَل الحسن، وإن لم نأخذ بأقوالهم، فلسنا ملزمين بالأخذ بكل أقوال العلماء، لكن ثمة فرقاً كبيراً بين عدم الأخذ بقول العالِم – إذا كان هناك دليل يخالفه – الطعن فيه، فلا يعني عدم اقتناعنا برأي العالِم أن نستبيح عِرضه، ونأكل لحمه.

ولقد كان الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول: (إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا وجدتم في كتابي خلاف سنّة رسول الله، فدعوا قولي، وقولوا بسنّة رسول الله) [١٠٣]، ونُقل ذلك عن غير واحد من الأئمة ؛ كالإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل وغيرهما، فقد كانوا يُدركون أنه ليس أحد متعبداً بقول عالم، فقد يكون قوله مخالفاً للدليل، لأنه لم يبلغه – مثلاً – لكن تبقى حرمةُ العالم مصونةً من الطعن والوقيعة ، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: (لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً) [١٠٤].

٦. أن ننشغل بأخطائنا وعيوبنا، لا أن ننشغل بعيوب الناس، وأخطاء العلماء خاصة.

ثالثاً : السبيل السليم لبيان الحق، بدون الوقوع في العلماء :

١. التثبّت والتبيّن من صحة ما يُنسب إلى عالم من العلماء: فقد يُشاع عن عالم أقوال لأغراض كثيرة، فيجب علينا التأكد مما يُنقل عنه، فربما يكون غير صحيح، فالتحقق من صحة ما ينسب إلى العالم يُعد خطوة أولى في المنهج الصحيح.

٢. أن نفرِّق بين عَدم الأخذ بقول العالم وبين الطعن فيه، فالفرق بين الأمرين عظيم جداً، فيجوز لنا أن لا نأخذ بالفتوى إن لم توافق الدليل، ولكن لا يجوز لنا أبداً الطعن في العلماء.

٣. أن يَكون قصد المتحدث من كلامه وجه الله ﷻ ويستحضر الإخلاص، بعيداً عن الأغراض الشخصية كالحسد، والهوى، وحب الظهور، قال تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (١٠٥).

٤. العدل والإنصاف: والناظر في حال بعض طلاب العلم يجدهم إما أن يأخذوا كل ما يقوله العالم، أو يردُّوا كل ما يقوله، وهذا ما يخالف أمر الله تعالى به من العدل والإنصاف، قال تعالى: { ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} (١٠٦).

٥. ممكن مراجعة من وقع منه الخطأ من العلماء، سواء كان في الأصول أو الفروع، لعله يرجع إلى الحق والصواب وهذا الأولى، فإذا رجع العالم بنفسه بعد تذكيرك ونصحك له وتخويفك إياه بالله؛ فبذلك سيقتنع الناس الذين أخذوا بقوله.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد انتهيت [بعون من الله تعالى وفضله وتوفيقه] من إكمال هذا البحث، وقد بذلت فيه جهدي وطاقتي، وخرجت بنتائج طيبة، من أبرزها:

أولاً: مكانة العلماء في الإسلام هي التكريم والإجلال، كرّمهم الله ﷻ في كتابه العزيز كما مرَّ، وكرّمهم رسوله الكريم ﷺ في أحاديثه الشريفة، وكذلك كرَّمهم السلف الصالح، ففضلُ العلماء ومكانتهم العظيمة ثابتةً لا يمكن لأحد انكارها أو نفيها، والجاحد فيها يعد جاهلاً لما جاءت به الشريعة الاسلامية.

ثانياً: ايذاءُ عالمٍ من العلماء يُعد اعلان حربٍ على الله ورسوله، والله خصيمه في الدنيا والآخرة، فكيف يفلح من كان الله ﷻ خصيمه!؟

ثالثاً: النيل من العلماء واظهار زلاتهم ما هو الا محاولة لإسقاط رموز الأمة الإسلامية وافراغها من القدوات مما يؤثر على المجتمع الإسلامي سلبيّا، وبذلك لا يكون لهم التأثير في قلوب المسلمين.

رابعاً: أننا لا ندعو إلى تقديس الأشخاص، أو التغاضي عن الأخطاء، أو السكوت عن الحق. بل ندعو إلى المنهج الصحيح في بيان الحق، بدون انتهاك لأعراض العلماء، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا جفاء.

خامساً: على العلماء وطلاب العلم الذين يبتلون بالتعريض للطعن، وكلام الناس فيهم؛ عليهم أن يصبروا ويتقوا الله، وأن يعلموا أنهم ليسوا أفضل من الأنبياء والمرسلين، فالرسول ﷺ لم يسلم من الكلام فيه، وطعن حتى في أهله في حادثة الإفك .

وأخيراً أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا جميعا لما فيه رضاه وأن يحصّن ألسُنَتنَا من الطعن واللعن والفحش والبذاءة، ويجعلنا ممن يعظّم الشعائر ويصون النفس عن المحرمات، وأن يوفقنا لتحصيل العِلم النافع والعَمل به وأن يجعلنا هداة مهتدين إنه سبحانه وتعالى سميع عليم جواد كريم

وأرجو الله أن أكون قد وفِقت في تناولي لهذا الموضوع ، فهو نِعمَ الموفق، ولا يخلو أي كتاب من هفوة أو تقصير إلا كتاب الله، لذلك ما كان صوابا فيما كتبته فمن الله وحدَه وتوفيقه، وما كان فيه من أخطاء أو تقصير فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

هوامش البحث

(١) سورة النحل: ٧١

(٢) سورة الحجرات الآية: ١٣

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥٣

(٤) ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير :المؤلف : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية :الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م : (١/ ٢٤١).

(٥) سورة الإسراء الآية: ٥٥

(٦) سورة آل عمران: ١١٠

(٧) سورة القلم الآية: ٣٥، ٣٦

(٨) سورة الزمر، الآية: ٩ .

(٩) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(١٠) سورة آل عمران: ١٨.

(١١) سورة فاطر، الآية : ٢٨ .

(١٢) سورة الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩.

(١٣) سورة الحج: ٥٤.

(١٤) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

(١٥) تفسير القرآن العظيم، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ) ، المحقق : محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م: (١/ ٦٤١)

(١٦) سورة العنكبوت، الآية : ٤٣.

(١٧) سورة النحل : الآية ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية : ٧.

(١٨) ينظر سنن أبى داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني : الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت : عدد الأجزاء : ٤ : كتاب العلم : باب الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ : ح/ ٣٦٤٣ (٣/ ٣٥٤)، وينظر الجامع الصحيح سنن الترمذي : لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي :الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت : تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون : عدد الأجزاء : ٥ : الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها: كتاب العلم: باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة : (٥/ ٤٨) ح/ ٢٦٨٢.

(١٩) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت، عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات : كتاب الذكر والدعاء والتوبة: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر:(٨/ ٧١) ح/ ٧٠٢٨.

(٢٠) ينظر سنن الترمذي: (٥/ ١٩٥) ح/٢٩٤٥

(٢١) ينظر حاشية السندي على ابن ماجه : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم : ١/ ٢٠٧ بتصرف.

(٢٢) ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير : للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي : دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : الطبعة: الثالثة : عدد الأجزاء / ٢: (٢/ ٣٠٢).

(٢٣) ينظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: (٢٢/ ٤٦).

(٢٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري : المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة :

الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ : عدد الأجزاء : ٩، كتاب العلم : باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (١/ ٧٥) ح/ ٧١، وينظر صحيح مسلم: كتاب الزكاة : باب النهى عن المسألة : ح/٢٤٣٦ (٣/ ٩٤).

(٢٥) شرح النووي على مسلم الكتاب : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي : الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت : الطبعة الثانية ١٣٩٢: كتاب الزكاة : باب النهي عن المسألة (٣/ ٤٨٩).

(٢٦) سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي : كتاب العلم : باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة : ح/ ٢٦٨٥ (٥/ ٥٠)، وينظر جامع الأصول : ح/ ٦٨١٨ (٩/ ٢٢٧).

(٢٧)غاية المقصد فى زوائد المسند : للحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (١/ ٢٣٣)

(٢٨) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي : الناشر : دار الفكر : تحقيق : السيد هاشم الندوي: عدد الأجزاء : ٨. (٣٠٨/٣)، والترمذي في سننه : ح/٢٦٨١ (٤٨/٥) وقال : غريب، وابن ماجه في سننه : ح/٢٢٢ (٨١/١)، والبيهقي في شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي : دار الكتب العلمية – بيروت : الطبعة الأولى :١٤١٠ : ح/١٧١٥ (٢٦٧/٢) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الكبير (٧٨/١١، رقم ١١٠٩٩)، وفى الشاميين (١٦١/٢، رقم ١١٠٩) والديلمى (١٤٨/٣، رقم ٤٣٩٨)، وابن حبان فى الضعفاء (٣٠٠/١، ترجمة ٣٤٦ روح بن جناح) وقال : منكر الحديث جدًّا . وابن عدى (١٤٥/٣، ترجمة ٦٦٦ روح بن جناح شامي) وقال : هو ممن يكتب حديثه .

(٢٩) التيسير بشرح الجامع الصغير .للمناوى: (٢/ ٣٣٦).

(٣٠) سنن الدارمي : المؤلف : عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي : الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت : الطبعة الأولى ، ١٤٠٧: باب في فضل العلم والعالم : ح/ ٣٥٤ (١/ ١١٢).

(٣١) أي أنه ضعيف جداً.

(٣٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب : باب فى الغيبة: ح/ ٤٨٨٠ (٤/ ٤٢٠).

(٣٣) غاية المقصد فى زوائد المسند (١/ ٢٣٤).

(٣٤) ينظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، المؤلف : لابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء : ١، ص : ١١١.

(٣٥) ينظر موسوعة الدين النصيحة : لعلي بن نايف الشحود (٥/ ١٠٥)

(٣٦) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو يحمد الشامي الدمشقي، أبو عمرو الأوزاعي (إمام أهل الشام في زمانه في الحديث و الفقه) ومن كبار أتباع التابعين، رتبته عند ابن حجر: ثقة جليل، فقيه، ورتبته عند الذهبي: شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه الزاهد.

(٣٧) تفسير ابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم الرازي (١١/ ٨١) ح/ ١٦٩٤٦، والدر المنثور : للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي : دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣: عدد الأجزاء : ٨ : (٦ / ٣٤٤).

(٣٨) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي (من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد) من كبار أتباع التابعين، رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة ، وكان ربما دلس ، ورتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام علما وزهدا، قال ابن المبارك: ما كتبت عن أفضل منه، و قال ورقاء: لم ير سفيان مثل نفسه.

(٣٩) شرح السنة : للحسين بن مسعود البغوي : دار النشر : المكتب الإسلامي – دمشق . بيروت . ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : عدد الأجزاء / ١٥: الطبعة الثانية : (١/ ٢٧٩)، و مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي : مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري حفظه الله : عدد الأجزاء : ٩ : (٢/ ٦٠).

(٤٠) الجامع الصحيح سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: كتاب العلم : باب ما جاء في فضل الفقة على العبادة : ح/ ٢٦٨٥ (٥/ ٥٠).

(٤١) المجموع : محيى الدين النووي : دار الفكر: سنة النشر ١٩٩٧م – بيروت : عدد الأجزاء : ١ : (١/ ٢٤).

(٤٢) كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني : دار إحياء التراث العربي : (١/ ٢٢٣).

(٤٣) ينظر سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: علي محمد الصلابي: الأولى ١٤٢هـ – ٢٠٠٥م : (١/ ٢٨٥).

(٤٤) هو الحسن بن أبى الحسن: يسار البصري، الأنصاري مولاهم أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، و يقال مولى جابر بن عبد الله

رتبته عند ابن حجر : ثقة فقيه فاضل مشهور، و كان يرسل كثيرا و يدلس، ورتبته عند الذهبي: الإمام ، كان كبير الشأن، رفيع الذكر، رأسا في العلم و العمل.

(٤٥) سنن الدارمي : لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي: دار الكتاب العربي – بيروت : الطبعة الأولى، ١٤٠٧: (١/ ١٠٦)

(٤٦) ينظر جامع بيان العلم وفضله : ليوسف بن عبد البر النمري : سنة الولادة ٣٦٨/ سنة الوفاة ٤٦٣ : دار الكتب العلمية ١٣٩٨: مكان النشر بيروت : عدد الأجزاء ٢*١ (١/ ١٥٣).

(٤٧) سورة الرعد الآية: ٤١

(٤٨) ينظر تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ] : المحقق : سامي بن محمد سلامة : دار طيبة للنشر والتوزيع : الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م : عدد الأجزاء : ٨ : (٢/ ٦٣٣).

(٤٩) تاريخ دمشق: لابن عساكر : الطبعة: الاولى ١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨م : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان : (٣٧/ ٢٥٦)

(٥٠) الكشف والبيان : للشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م : الطبعة الأولى : عدد الأجزاء : ١٠ : تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور : مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي : (٥/ ٣٠١).

(٥١) سنن الدارمي: لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي : دار الكتاب العربي - بيروت : الطبعة الأولى، ١٤٠٧ تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي : عدد الأجزاء : ٢: (١/ ١٠٦) ح/ ٣٢٤ قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح.

(٥٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم : (١/ ٨٧)

(٥٣) نشر العبير في منظومة قواعد التفسير: لأبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي: (ص: ٥)، وينظر جامع بيان العلم وفضله : ليوسف بن عبد البر النمري : سنة الولادة ٣٦٨/ سنة الوفاة ٤٦٣ : دار الكتب العلمية : ١٣٩٨ - بيروت : عدد الأجزاء ٢*١: (١/ ١٥٥)

(٥٤) ينظر جامع بيان العلم وفضله: ليوسف بن عبد البر النمري: (١/ ٣٠٦)

(٥٥) سورة الحج، الآية : ٣٠ .

(٥٦) سورة الحج، الآية : ٣٢ .

(٥٧) ينظر موسوعة الدين النصيحة : لعلي بن نايف الشحود : (٥ / ١٠٥)

(٥٨) هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد المصري الحافظ زكي الدين أبو محمد المعروف بالمنذري، ومولده في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ومات في سنة ست وخمسين وستمائة في رابع ذي القعدة، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: الترجمة ١٢٩٧ (٢/ ١٣٥)

(٥٩) ينظر الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد : دار الكتب العلمية – بيروت : الطبعة الأولى، ١٤١٧ : تحقيق : إبراهيم شمس الدين : عدد الأجزاء : ٤ (١/ ٦٤).

(٦٠) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب التواضع : ح/ ٦١٣٧ (٥/ ٢٣٨٤)

(٦١) المجموع : محيى الدين النووي (١/ ٢٤)

(٦٢) سنن أبى داود : كتاب الأدب : باب فى الغيبة: ح/ ٤٨٨٠ (٤/ ٤٢٠)

(٦٣) ينظر لحوم العلماء مسمومة : ناصر بن سليمان العمر (ص: ٥).

(٦٤) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين (١/ ٣١٦، بترقيم الشاملة آليا) ح/ ٢٨٤، والفقيه والمتفقه: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي(٣٩٢-٤٦٣هـ): المحقق: عادل بن يوسف العزازي: دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة ١٤١٧هـ. عدد الأجزاء : ٢. (١/ ٥١) ح/١٢٤.

(٦٥) ينظر التبيان في آداب حملة القرآن : لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي : الناشر : الوكالة العامة للتوزيع – دمشق : الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء : ١ : ص : ١١.

(٦٦) سورة الأحزاب، الآية : ٧٠.

(٦٧) سورة ق، الآية ١٨.

(٦٨) سورة الإسراء، الآية : ٣٦.

(٦٩) سنن الترمذي : كتاب الايمان : باب حرمة الصلاة : ح/ ٢٦١٦ (٥/ ١١)

(٧٠) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب حفظ اللسان: ح/ ٦٤٧٤ (١٦/ ٢٩٦).

(٧١) صحيح البخاري : كتاب الايمان : باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده: ح/ ١٠ (١/ ١٣).

(٧٢) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب حفظ اللسان: ح/ ٦٤٧٤ (١٦/ ٢٩٩).

(٧٣) سورة الأحزاب : الآية : ٥٨.

(٧٤) صحيح مسلم: البر والصلة والآدب: باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله : ح/٦٧٠٦ (٨/ ١٠)

(٧٥) صحيح البخاري: كتاب العلم: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع: ح/٦٧ (١/ ٧١).

(٧٦) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء : باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ح/ ٣٢٦٩ (٣/ ١٢٧٤).

(٧٧) سورة البقرة: ٨ – ١٦.

(٧٨) سورة ص : الآية : ٢٦.

(٧٩) سورة القصص : الآية : ٥٠ .

(٨٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان : الطبعة : ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ مـ : ٤/ ١٨٧.

(٨١) الشعر والشعراء : لابن قتيبة الدينوري : ١/١٦٠

(٨٢) المنقذ من الضلال : لحجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : المكتبة الثقافية : بيروت – لبنان، تحقيق : محمد محمد جابر : عدد الأجزاء١ : ١/٣٠.

(٨٣) سورة الزخرف : الآية : ٢٢.

(٨٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) : ٧/ ٣١١.

(٨٥) موسوعة الدين النصيحة ١-٥ : لعلي بن نايف الشحود : (٥/ ١٠٧).

(٨٦) رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثاني): لحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي (المتوفى : ١٢٢٥هـ) : دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية : الطبعة الأولى بمصر ١٣٤٩هـ النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ : (ص: ٣)

(٨٧) سبق تخريجه.

(٨٨) ينظر صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب صفة إبليس وجنوده : ح/ ٣١٠٧ (٣/ ١١٩٥).

(٨٩) سورة البقرة : الآية : ٤٤.

(٩٠) سورة الصف : الآية :٢-٣.

(٩١) ينظر صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب صفة النار وأنها مخلوقة: ح/٣٠٩٤ (٣/ ١١٩١).

(٩٢)لآلئ اللآلئ : مختارات من كتاب "معجم لآليء الشعر العربي" للدكتور / إميل بديع يعقوب : اختصره/ أبو عدي : (٢٦/١).

(٩٣) موسوعة الدين النصيحة : قام بجمعها وترتيبها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود: (١٠٩/٥).

(٩٤) ينظر مقدمة ابن الصلاح : لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري : مكتبة الفارابي : الطبعة : الأولى ١٩٨٤ م : (١/ ١٣٧).

(٩٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر : مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٠٣ ، تحقيق : د. محمود الطحان : عدد الأجزاء : ٢ : (١٨٢/١).

(٩٦) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض : تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف : عدد الأجزاء : ٢ : (١٤٥/٢).

(٩٧) سورة الأنعام : الآية : ٩٠

(٩٨) الكفاية في علم الرواية : أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي :المكتبة العلمية – المدينة المنورة تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني : (ص: ١٤٤)

(٩٩) العلل الصغير للترمذي : لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي : دار إحياء التراث العربي – بيروت : تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون : عدد الأجزاء : ٥ : (١/ ٧٤٦).

(١٠٠) الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: دار الفكر: الطبعة الأولى، ١٣٩٥ – ١٩٧٥: تحقيق: السيد شرف الدين أحمد: عدد الأجزاء: ٩ : ترجمة عبد الملك بن أبى سليمان العرزمي: رقم الترجمة: ٩١٦٨ (٩٧/٧).

(١٠١) أعني به خلاف الفروع لا الأصول

(١٠٢) يراجع كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام : لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ٧٢٨هـ: دراسة وتحقيق: عبد الله بن ابرهيم الأنصاري : المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

(١٠٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) : دار الكتب العلمية : الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .١٩٨٩م : عدد الأجزاء : ٤ : (١/ ١٩).

(١٠٤) شرح نهج البلاغة : لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م : الطبعة : الأولى : تحقيق : محمد عبد الكريم النمري : عدد الأجزاء / ٢٠ : (١/ ٣٢٩٠).

(١٠٥) سورة الكهف : الآية : ١١٠

(١٠٦) سورة المائدة : الآية : ٨